في إرشاد الأريب
إلى معرفة الاديب
للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

— ٢٢ —

ج ٥ ص ٢٤٥ :

فهلا قلى فى الأرض عن منزل العلا
مسار إذا أخرجتنى ومسارب
وإن كنت ترجو طاعتى باهانتى
وقسرى فان الرأى عنك لعازب

قلت : إذا أخرجتنى :

* * *

ج ١٠ ص ٢٠٨ : ومن جيد شعره (شعر أبي زبيد الطائى) :

إن نيل الحياة غير سعود وضلال تأميل نيل الخلود[1]
علل المرء بالأمانى ويضحى غرضاً للمنون نصباً لعود[2]
كل يوم ترميه منها برشق فصيب أوصال غير بعيد
كل ميت قد اغتفرت فلا واجع (م) من والد ومن مولود[3]

قلت: (علل المرء بالرجاء ويضحى ... غرضاً للمنون نصب العود)

(فصيب أوصاف غير بعيد) فى اللسان : صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً : عدل بمعنى ضاف .

(فلا أجزع من والد ولا مولود) .

فى (الشعر والشعراء) لابن قتيبة : وعلى هذه القصيدة احتذى ابن مناذر فى مرثية عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى .

فى (الكامل) : ومن حلو المراثى وحسن التأبين شعر ابن مناذر فانه كان رجلا عالماً مقدّماً شاعراً مفلقاً وخطيباً مصقعاً وفى دهر قريب ، فله فى شعره شدة كلام العرب بروايته وأدبه ، وحلاوة كلام المحدثين بعصره ومشاهدته . ولا يزال قد رمى فى شعره بالمثل السائر والمعنى اللطيف واللفظ الفخم الجليل والقول المتسق النبيل . وقصيدته لما امتداد وطول ، وإنما نملى منها ما اخترنا . قال يرثى عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى ، واعتبط عبد المجيد لعشرين سنة من غير ما علة وكان من أجمل الفتيان وآدبهم وأظرفهم .

وروى أبو العباس من القصيدة تسعة وثلاثين بيتاً . منها :

حين تمت آدابه وتردى رداء من الشباب جديد
وسقاه ماء الشبيبة فاهتز (م) اهتزاز الغصن الندى الأملود
وسمت نحوه العيون وما كان (م) عليه لزائد من مزيد
ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود !

فى (الأغانى) : لما قال ابن مناذر :

ولئن كنت لم أمت من جوى الحزن (م)
عليه لأبلغن مجهودى
لأقيمن مأتماً كنجوم الليل (م) زهراً يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرى (م) عليه وللفؤاد العميد !

قالت أم عبد المجيد : والله لأبرن قسمه ، فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتماً عليه ، وقامت تصيح عليه : (واى ويه! واى ويه !) فيقال : إنها أول من فعل ذلك وقاله فى الإسلام .

* * *

ج ١٥ ص ١٨٥ :

فاسلم على الدهر شديد القوى ذا مرة ما شد كف بنان

قلت : (ما شد كفاً بنان) فى التاج : قال شيخنا هى (الكف) مؤنثة وتذكيرها غلط غير معروف وإن جوزه بعض تأويلا ، وقال بعض : هى لغة قليلة . فالصواب أنه لا يعرف ، وماورد حملوه على التأويل ، ولم يتعرض المصنف (صاحب القاموس) لذلك قصوراً أو بناء على شهرته أو على أن الأعضاء المزدوجة كلها مؤنثة . وفى اللسان : الكف : اليد أنثى ، وفى التهذيب : والعرب تقول : هذه كف واحدة . وفيه : البنان الأصابع وقيل : أطرافها واحدتها بنانة . وفى الصحاح : ويقال : بنان مخضب لأن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فانه يوحد ويذكر .

* * *

(١) رواية (جمهرة أشعار العرب) القرشى : (طول الحياة وطول الخلود) ورواية الشعر والشعراء لابن قتيبة (نيل ونيل) مثل رواية (الارشاد)
(٢) فى طبعة (عيون الأخبار) : (يعلك المرء بالرجاء ويضحي) .
(٣) فى الشعر والشعراء :
كل ميت قد اعتفت فلا أوجع (م) من والد ولا مولود

ج ١٠ ص ٨٦ : قال (أبو القاسم الحسين بن على المعروف بالوزير المغربى) :

لى كلما ابتسم النهار تعلة بمحدث ماشاء قلبى شأنه
فاذا الدجى وافى وأقبل جنحه فهناك يدرى الهم أين مكانه

وجاء فى شرح (ما شاء قلبى شأنه) : يريد أن حاله لا تتخطى ما أشاء .

قلت : (بمحدث ماشأن قلبى شانه) بتخفيف شانه ضرورة .

الوزير المغربى هـذا هو الذى بعث إليه أبو العلاء برسالة (الصاهل والشاحج) وأولها « إن كان للآداب أطال الله بقاء سيدنا نسيم يتضوع ، وللذكاء نار تشرق وتلمع ، فقد فغمنا على بعد الدار أرج أدبه ، ومحا الليل عنا ذكاؤه بتلهبه[1] » وبرسالة (الاغريض) « لما أنفذ إليه مختصر إصلاح المنطق الذى ألفه وفيها وصف المختصر » وأولها : « بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك أيتها الحكمة المغربية والألفاظ العربيـة ، أى هواء رقاك ، وأى غيث سقاك[2] » .

قال العلامة الدكتور عبد الوهاب عزام فى مبحثه (الروم وما لا يلزم متى نظم وكيف نظم ورتب) :

« كان أبو القاسم المغربى الوزير ممن أقام بالمعرة ، وكان يواد العرى ويراسله ، وكان المعرى يحفظ له ولأبيه من قبل أياديه ، لما توفى رثاه بأبيات مثبتة فى اللزوميات ، ولا أعرف رثاء لغيره ولا مدحاً صريحاً » وروى العميد اللزومية وهى سبعة أبيات ثم قال : « وهذا الوزير توفى سنة ٤١٨ . فهذه القطعة نظمت فى هذه السنة » .

قلت : ورد فى ختامها هذا البيت :

لم يخط الذنب اليسير حفيظاك (م) فكم من فضيلة محا به

وإنى أرى أن البيت يشـير إلى شىء لم يذكر فى (إرشاد الأريب) ولا فى (وفيات الأعيان) ولم يشر إليه . وفى شرح نهج لابن أبى الحديد حديث عن الوزير المغربى فيه ما ليس فى هذين الكتابين ، ومنه تعرف تلك الاشارة . وأن يذكر (الشيخ) عيب الرجل — وإن صغره وقال بعده ما قال — براعة منه وإنصاف بأعلامه أن هناك مأثماً . وقال : «إنه كان حوبا كبيرا» .

قال ابن أبى الحديد : حدثنى أبو جعفر يحيى بن محمد بن زيد العلوى نقيب البصرة قال : لما قدم أبو القاسم على بن الحسين المغربى من مصر إلى بغداد استكتبه شرف الدولة أبو على بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة وأمير الأمراء بها والقادر خليفة . ففسدت الحال بينه وبين القادر ، واتفق لأبى القاسم المغربى أعداء سوء أوحشوا القادر منه ، وأوهموه أنه مع شرف الدولة فى القبض عليه وخلعه من الخلافة ، فأطلق لسانه فى ذكره بالقبيح ، وأوصل القول فيه والشكوى منه ، ونسبة إلى الرفض وسب السلف وإلى كفران النعمة وأنه هرب من يد الحاكم صاحب مصر بعد إحسانه إليه . قال النقيب أبو جعفر (رحمه الله تعالى) فأما الرفض فنعم ، وأما إحسان الحاكم إليه فلا ، كان الحاكم قتل أباه وعمه وأخاً من إخوته ، وأفلت منه أبو القاسم بجريمة الذقن[1] ، ولو ظفر به لألحقه بهم . وكان أبو القاسم المغربى ينسب فى الأزد ويتعصب لقحطان على عدنان وللأنصار على قريش ، وكان غالياً فى ذلك مع تشيعه . وكان أديباً فاضلا شاعراً مترسلا وكثير الفنون عالماً . وانحدر مع شرف الدولة إلى واسط فاتفق أن حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع ... أتحفه به من كان يشنأ أبا القاسم ويريد كيده ، فوجد القادر فى ذلك المجموع قصيدة من شعره فيها تعصب شديد للأنصار على المهاجرين حتى خرج إلى نوع من الالحاد والزندقة لإفراط غلوه ، وفيها تصريح بالرفض مع ذلك ، فوجدها القادر تمرة الغراب ، وأبرزها إلى ديوان الخلافة فقرىء المجموع والقصيدة بمحضر من أعيان الناس من الأشراف والقضاة والعدلين والفقهاء ، ويشهد أكثرهم أنه خطه وأنهم يعرفونه كما يعرفون وجهه ، وأمر بمكاتبة شرف الدولة بذلك ، فلما أن وصل الكتاب إلى شرف الدولة بما جرى

(م) لم يخط الذنب اليسير حفيظاك فكم من فضيلة محا به

(١)، (٢) رسائله ص ٥ ، ٣٥ وروى الاغريضة (صبح الأعشى) ١٤ ص ١٨٣

(١) هذه الجملة كان أصلها فى الكتاب (وأفلت منـه أبو القاسم بخديعة الدين) ولا معنى لها بهذا التصحيف . فى (مجمع الأمثال) : أفلت فلان جريعة الذقن : نصب جريعة على الحال كأنه قال : أفلت قاذفا جريعة : تصغير جرعة وهى كناية عما بقى من روحه يريد أن نفسه صارت فى فيه وقريباً منه كقرب الجرعة من الذقن ، ويقولون : أفلت بجريعة الذقن وبجريعاء الذقن . أضافها إلى الذقن لأن حركة الذقن تدل على قرب زهوق الروح والتقدير أفلت مشرفا على الهلاك .

اتصل الخبر بأبي القاسم فهرب ليلا ... وكنت برهة أسأل النقيب أباجعفر عن القصيدة وهو يدافعني بها حتى أملاها على بعد حين، وقد أوردت هنا بعضها لأني لم أستجز ولم أستحل إيرادها على وجهها.

وروى ابن أبي الحديد من القصيدة سبعة وعشرين بيتاً. ثم قال: فهذه الأبيات هي نظيف القصيدة التقطناها وحذفنا الفاحش، وفي الملتقط المذكور أيضاً ما لا يجوز ...

قلت: أجتزىء برواية هذا البيت من النظيف الملتقط ...:

والفضل ليس بنافع أربابه إلا بسعدة من الأقدار

* * *

ج ١٦ ص ٣٠٣: ... فان من سلك الجدد أمن العثار، وسلم من سالم النقع المثار.

وجاء في الشرح: المثار: المهاج المتطاير في الهواء.

قلت: وسلم مَن سالمَ النقعَ المثارَ. وقد فسر المثار بالمهاج. والذي جاء في اللغة في هذا المعنى هو ما ذكره الأساس: «هاج الغبار، وهاجه وهيجه» فهو مهيج ومهيّج، وهاج يتعدى ولا يتعدى. و «أهاجه أيبسه» كما في القاموس، وفي اللسان: «أهاجت الريح النبت أيبسته» ومثل ذلك في التاج. وفي (الضياء) للشيخ اليازجي: «ويقولون: أهاجه الغضب، والصواب في ذلك التجريد».

* * *

ج ١٠ ص ٩٠: وكان سبب تقدمه ونواله الأمارة.

وجاء في الشرح: النوال العطاء واستعمله هنا بمعنى النيل.

قلت: يقول العلامة الشيخ إبراهيم اليازجي في مجلته الضياء (س ١ ص ٣٨٥): ويقولون: هو يسعى لنوال بغيته، وإنما النوال بمعنى العطاء أي الشيء الذي يعطى وليس بمصدر لنال، والصواب لنيل بغيته.

ويقول العلامة الأمير شكيب أرسلان في كتابه (شوقي أو صداقة أربعين سنة) ص ٥٦: ... وكان — يعني الشيخ اليازجي — يمنع أن يقال (نوال) بمعنى (نيل) ولا يرضى لها تخريجاً. ولو قرأ — وأظنه من شعر الحماسة:

أرى الناس يرجون الربيع وإنما ربيعي الذي أرجو نوال وصالك

لعلم أنه لم يكن على صواب فيما ذهب إليه.

قلت: البيت في مقطوعة بديعة مما اختار حبيب، وبعده:

أرى الناس يخشون السنين وإنما سنيّ التي أخشى صروف احتمالك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرني أني خطرت ببالك

ليهنك إمساكي بكفي على الحشا ورقراق عيني رهبة من زيالك

* * *

ج ١٦ ص ٢٠٢: (من قصيدة في وصف هرة):

ثم قلدتهـــا لحوفي عليها ودعات ترد شر العيون

وإذا ما وترتها كشفت لي عن جراب ليست متاع العيون

وجاء في الشرح يريد بالجراب ما تخرج منه براثنها حين المفاضبة.

قلت: (العيون) الأولى بفتح العين. في اللسان: رجل معيان وعيون شديد الاصابة بالعين والجمع عين (بضمتين) وعين (بكسر العين) وما أعينه! وذكر الأساس الكلمتين وأضاف إليهما العيّان. و (الجراب) هو (الحراب) بالحاء.

* * *

ج ١٥ ص ٢٢٠:

وخرق رحيب الباع لو نيط طوله بعروة عمـــر لم تكد تتصرم

وجاء في الشرح: الخرق الصحراء وصفها بالسعة والطول حتى أنها لو نيطت بعمر فإن العمر يتصرم وهي لا تكاد تتصرم.

قلت: الخرق — بفتح الخاء — القفر والأرض الواسعة كما في القاموس.

(بعروة عمر لم يكد يتصرم) أي لو نيط طول هذا القفر بعروة عمر لم يكد هذا العمر يتصرم.

* * *

ج ٤ ص ١٨٠: ... ولا يعرف فتيلا من وثير، ولا يؤلف بين كلمتين في تعبير.

وجاء في الشرح: الفتيل: السحاة التي يشق النواة، يقال ما أغنى عنه فتيلا أي شيئاً تافهاً مثل الفتيل. الوثير: الوطيء اللين من الفراش.